

الحمد لله، (الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) واشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما كان وما يكون وما تسرون وما تعلنون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسلم تسليما كثيرا إلى يوم يبعثون. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) أما بعد: أيها الأحبة في الله، حديثنا في هذا اليوم المبارك، عن نعمة زرع الله حبها في النفوس، ووضع مدارك البحث عنها في الرؤوس، محسوسة وملموسة، يتبين أثرها على صاحبها، وتبدو آثار العناء على راغبها، جيلة جيل الناس عليها، وموارد يتناول الناس إليها، إنها نعمة المال، وما أدراك ما المال، كم ذكره الله في ثانيا قرءانه، وكم بين الله عز وجل مصاعب امتحانه، فقال جل من قائل سبحانه (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) فالمال في الدنيا نعيم، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית، أو لبست فأبليت، وفي الآخرة، سؤال وموقف طويل ولذلك حذر المصطفى إضاعة المال، فقال فيما رواه الإمام مسلم (إن الله يرزقك ثلثا، ويكره لك ثلثا، فيرضى لك أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لك قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) ومن إضاعة المال أيها الأحبة، الإسراف والتبذير، وأبشعه عندما يكون في معصية الله، والتعدي على حدوده، فهذا محرّم بالإجماع. قال مجاهد (لوانفق إنسان ماله كله في الحق، لم يكن مبدرا، ولو أنفق مدا في غير حق كان مبدرا. ومن إضاعة المال، التكلّف في المأكّل والمشرب والملبّس والمركب وسائر المباحات، فيؤدي بهم إلى البذخ والتفاخر، والتعالي والتكابر، وما لم نعلنها حربا على الإسراف والتبذير، ونقتصد في كل سبيل، فإن العاقبة جلية أمم كل بصير، في عالم يموج بالفتن والأعاصير، فكم أنشبت الفقر أنيابهُ، وطوى الجوع الأحشاء، وكم من أمم أضاعت المال، فزال النعيم وولى الثراء، وكأنها تحكي قصة سبأ، وتردّد عبرة مارب (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) يقول صلى الله عليه وسلم: {يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَالِلُ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟}، لا يبالي من أين أخذ المال، أمن ربا أو رشوة، أو غش أو سرقة، أو ميسر وشعوذة، أو ظلم، أو ثمن لبضائع محرمة، أو غير ذلك، فالحلال عند هذا الصنف: ما حل في يده بأي سبب، والحرام عنده: ما عجز عن تحصيله، مع الجد في الطلب، فهذا ماله وبال عليه وشوّم، إن أكل منه، لم يؤجر عليه، وإن تصدق به، لم يقبل منه، وإن أمسك لم يبارك له فيه، وإن تركه لورثته، كان زادا له في النار، لغيره غنمه، وعليه إثمهُ وغرمهُ. أما الذي يكسب ماله عن طريق الحلال، ويتقي في طلبه ذي الإكرام والجلال، وينفق فيما يعود عليه بالنفع في الحال والمآل، ويتوسل به إلى فعل الخيرات، ونفع ذوي القربات، وإغاثة أهل الحاجات، فذاك يبارك له في ماله، ويكون من أسباب صلاح قلبه، وأعماله وأحواله، إن أنفق منه أجر عليه، وإن تمتع به بورك له فيه، وإن تصدق به قبل منه وضوعف له، وإن ترك لوارثه، كان خيرا له، فنعم المال الصالح، للرجل الصالح، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالمال في الدنيا نعيم، وفي الآخرة سؤال، عن كل ما جمعت ورسدت وحويت، تخيل وتذكر هذا السؤال، حتى إذا عرض المال الحرام، اهتزت الأركان، وهربت إلى رضا الرحمن، تخيل هذا الموقف الصعب، حتى إذا وقع في يدك ربا أو رشوة، قلت: أعود بالله هذا عذاب ونقمة، تخيل ليقوى شعورك، وينمو إيمانك، حتى يشين المال الحرام في نفسك، وبذا فلن تأكل أموال اليتامى والضعفاء، ولن تأكل أموال الناس بالباطل، ولن تقدم على غش وتدليس، أو تطفيف وتبخيس،

بل وتبعد عن الشبهات، وقد قال صلى الله عليه وسلم: { إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ}. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه، فقد فاز المستغفرون.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشانه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه، وسلم تسليماً مزيداً. أما بعد: أيها الأحبة في الله، فإن على صاحب المال أن يصلح ماله، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، ثم أنت مرتحل عنه لا محالة بالموت، وقد يرتحل عنك قبل ذلك، فالأيام دول، وكم من غني صار فقيراً، فاغتنم المهلة، ما دام في العمر بقيته، واجعل المال طريقاً إلى السعادة، قبل أن تفاجئك المنية، فقد روى البخاري حديثاً عن أبي ذرٍّ أن رسول الله قال له: {إِنَّ الْمَكْرَيْنِ هُمُ الْمَقْلُونِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَفَنَحَ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمَلَ فِيهِ خَيْرًا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} وفي رواية أخرى: فإذا دعاك داع الإنفاق، ووقف المحتاج أمامك من إملاق، فتقول له لبيك هذا مالي، بل مال الله إليك، وتشكر الله على ما أنعم عليك، بصالح المال، وصالحك في المال، يزداد في عمرك، ويمد في أجلك، حتى إذا أكل الدود لحمك، ونخر عظمك، لم تزل صحائف الخير تنمى، وحسنات البر تزداد ولا تنسى، حتى إذا صرت جنة هامدة، وجيفة خامدة، لم يزل خيرك يمتد إلى فقير مسكين، أو طفل يتيم، أو أرملة ليس لها معين، فإذا أردت ذلك كله، إذا أردت الباقية، فعليك بصدقة جارية، ليكتب الله لك بها عمراً آخر في الطاعة، وتزداد خيراً وسعادة. أخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ اللَّهُ مَا لَّا فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالًا، فَكُنْتُ أَبَايُ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَانُ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوَسِّرِ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي} ألا إن وجوه الخير معلومة، وأصوات البر والإحسان مسموعة، فتم مالك فيها، ليكتب الله لك الأجر والثوبة. ويجدر بنا أيها الإخوة في الله، معرفة أحوال الصحابة مع المال، لنتشبه بهم، إن التشبه بالكرام فلاح، وهذا هو موضوع خطبتنا القادمة إن شاء الله تعالى. عباد الله صلوا وسلموا رحماني الله وإياكم على الهادي البشير والسراج المنير، فإنه يقول بأبي هو وأمي {إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ آدَمَ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا وَكَيْفَ تَعْرُضُ صَلَاتَنَا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَمْتَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ}، اللهم صل وسلم وأنعم وأكرم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن أصحابه الأطهار.